المجلد الثالث
السنة الثالثة

البعثة

نشرة ثقافية شهرية يصدرها بيت الكويت بمصر

جمعها وأعاد طباعتها
مركز البحوث والدراسات الكويتية
الكويت ١٩٩٧ م

حقائبنا وما فيها ، لأننا مررنا بالجمرك مر الكرام . وهنا سألنى زميلى قائلا : من هذا الشخص الذى كان يحدثنا فى المطار ؟ فقلت على الفور : ألا تعرفه ؟ لقد كنت أحسبه أحد معارفك . وقد اعتمدعليك بأن أسألك بعدأن يذهب ولكن الآن كيف ننقل ماقاله ، ونحن لا نعرفه وهل هو صادق أو غير صادق ؟ فقال زميلى : لننقله ، وقل قال الراوى ، واسأل الله معى ألا يكون صادقاً فيما قال . ولم ينقذنا من حيرتنا إلا وصولنا إلا منازلنا، وكانت مفاجأة لأهلنا وذوينا ..

* * *

وخرجت إلى السوق لألتقى بالأصدقاء والأصحاب ، ولكن أحقاً نحن فى الكويت ؟ وهذه سوق الكويت ؟ فأين الكويتيين إذن ؟ أهذه الصفاة قلب الكويت النابض؟ هكذا أصبحت مكتضة بأكوام — ولا أقول صفوف — من السيارات . وقد ازدحمت الأسواق بالناس ، ولكن أى ناس هؤلاء ؟ . ماأبعد الفرق بينهم وبين الكويتيين . إنهم أجناس مختلفة ، وأزياء متباينة ، ولهجات ولغات متعددة ، لم تطرق سمعى فى الكويت قبل الآن . وفى وسط هذا الخليط العجيب من الأجناس سرت وأنا أشعر أنى غريب بينهم ، وبعد لأى وجدت أحد أصدقائى فسلمت عليه وإذا به يسألنى : ألا ترانا تجاراً مهرة نستحق التهنئة ؟ لقد جلبنا أغلى البضائع من واردات البشرية التى تراها أمامك فقلت : لاشك فى مهارتكم كتجار، ولكن أخشى ما أخشاه أن تستقر وارداتكم البشرية فى الكويت وتعجزون عن تصديرها ! . .

* * *

وبعد أيام قليلة من وصولنا حضر إلى رفيق الرحلة ، وقال ضاحكا : أبشرك فإننا سنسافر إلى الكويت فى اليوم الفلانى، فقلت: حقاً لقد خامرنى الشك أنى لست فى الكويت لو لم أجد أهلى وبعض من أعرفهم . ثم قلت له : أين نحن الآن ؟ فمد يده إلى بظرف أبيض صغير، ومالبث أن سحب يده حينما رأى ساعى البرقيات يترجل عن دراجته ويناولنى برقية ، ففتحتها وإذا هى التى أرسلتها بنفسى من مصر أعلن أهلى بموعد سفرنا ! فالتفت لصاحبي وإذا هو مغرق فى الضحك يلوح لى بالظرف الذى بيده وكأنه يقول : « كلنا فى الهوى سواء . . . » ولم يسعنى إلا أن أجزل الشكر لهمة دائرة اللاسلكى « المحدودة » فقال زميلى : يظهر أن عدوى السلحفائية البطيئة قد انتقلت من مصلحة البريد إلى اللاسلكى

وقد يكون مفهوما موقف دائرة البريد لأنها اتخذت لنفسها شعاراً « فى التأنى السلامة » قلت: لاشك أن شعار اللاسلكى « العجلة من الشيطان » . .

المبعوث التائه

كلما فتحت مدرسة أغلق سجن

المدارس تعالج النفوس من براثن الجهل كما تعالج الأجسام فى المصحات من الأمراض الخطيرة بالوسائل الطبية الممكنة. فلاتقل إذن واجبات المدارس عن واجبات المستشفيات. والطبيب فيها هو المدرس والعقاقير هى الدروس المفيدة الكفيلة بتكوين شخصيات الناشئين ، وهم رجال المستقبل وأملنا المنتظر .

ولما كانت الأدوية تتفاوت وتختلف فى قيمتها الطبية والمادية . كذلك الحال فى الدروس فأنجعها ماعالج الروح مباشرة باتباع الصفات الحميدة :

١ — صفات روحية : تسمو بالمرء إلى عالم الوحدانية والعبادة وحب الحرية والوطن والدفاع عنه ما أمكن .

٢ — صفات اجتماعية : حب الخير للإنسانية والتعاون ومناصرة الحق ومساعدة الضعيف والإخلاص فى العمل .

هذه الصفات الممتازة التى حث عليها القرآن الكريم . تجعلها المدارس فى طليعة برامجها . إذ هى الحجر الأساسى فى بناء أخلاق الطلاب . وتقدم المدارس باقة أخرى من الدروس التى توقظ النشء وتحبب إليه تاريخ الآباء والأجداد. فيعرف الطالب العربى مثلا عن الفتح الإسلامى ويرسم حدود الامبراطورية العربية ، وأن ابن الخطاب أحد أمرائه وخالد ابن الوليد أحد قواده .. وليحفظ ماقاله الرشيد للغمامة « امطرى أنا شئت فسيأتى خراجك » .

وتجهز المدارس روادها بالعلوم والفنون النافعة التى يكتسب منها الإنسان عند الحاجة ، ويسد نقصه دون أن يطأطىء الرأس لمخلوق بذلة وانكسار راجياً نواله .

وفى ساحة المدرسة تبنى أجسام جيل المستقبل بألعاب منظمة مناسبة للأعضاء والمفاصل وتحريك دورة الدم دون أى خطر .

بهمتك أيها المدرس المخلص تفتح المدارس أبوابها، ومن طيب غرسك يسرع الشعب بتقديم أبنائه إليك ، فأنت أنت الطبيب الماهر ، فأحسن استعمال عقاقيرك ، لتخلى السجون من روادها ، وتريح العباد من غياهبها وظلماتها .

كويت **ع . د .**

الخطابة والجمعة

أوجب الله الجمعة فرضا كسائر الفروض العينية ، قال تعالى : « وإذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله ، وذروا البيع ، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون. فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون » . وقال عليه الصلاة والسلام : « الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر » .

وإن فى هذا التشديد والتعظيم ، لحكمة وراءها الخير النافع للمسلمين. فصلاة الجمعة إنما هى بمثابة اجتماع يجمع شمل المسلمين ، ويوحد صفوفهم ، ويؤلف من كلمتهم ، فما أشد حاجتنا الى شخصية يكون لها فى الخطابة أوقع الأثر فى نفوس المسلمين ، وما أحوجنا الى خطابة تعالج مشكلاتنا وأحوالنا فتهدينا الى الخير تارة وتذودنا عن الشر أخرى ... لقد كان المسجد فى صدر الإسلام وما بعده من العصور القريبة له يقوم بشتى النواحى الاجتماعية والخلقية ، فالخلفاء ونوابهم كانوا يخطبون فى المشكلات الحاضرة ، كلما حزبهم أمر أو حلت بهم نازلة ، هذا هو شأن المسجد إبان صدر الاسلام . ولكن الأمور تغيرت والأحوال تبدلت فأصبح المسجد لا يحظى بالاجتماع إلا يوم الجمعة فى كل أسبوع . ويا ليت الأمر وقف عند هذا . بل إننا نجد الكثير من الناس وغالبهم من الشباب المثقف انصرفوا عن المسجد حتى فى يوم الجمعة . وقد يكون لهؤلاء بعض العذر فى ذلك . لأن خطبة الجمعة التى يترقبها المصلون بعيدة عن مشكلاتهم وأحوالهم وما يحيط بهم من ظروف فأئمة مساجدنا وخطباؤها لا يزالون ، غفر الله لهم ، ينهجون القديم ، لأنه قديم ، ولو كان خالى المنفعة . كل ما فى خطبهم (اتقوا الله) إجمالا فى غير تفصيل. فلا تحرك نفساً ولا تحيى همة ، يتبعها سجع مبتذل ركيك ، دون فى العصر المملوكى وما بعده من العصور التى انحطت فيها اللغة العربية ، وضعفت. ومما سبب عدوى هذا المرض أن أولئك دونوا لنا هذه الخطب . وهى والحق يقال لا تصلح أن تكون خطباً لأزمانهم. فضلا عن كونها تفى بالغرض فى عصرنا الحاضر. أساليبها تميت الهمم وتفتر العزائم . وتبعث فى النفس السأم والملل . لذلك يضيق المصلون ذرعا بالخطيب لأنه أطال فى الخطبة وأسهب . والحقيقة أنها أقل من أن تكون خطبة للجمعة . ولكن ثقل الألفاظ وكثرة تكرارها فى كل أسبوع. وعدم التجديد فى الموضوعات بحيث تلائم ما تقتضيه الظروف . كل هذا جعلها أثقل من جبل أحد على قلب كل مصل . وقد يتطور هذا الضجر بالمستمع فيكون من العوامل التى تسبب تكاسله فى أداء فريضة الجمعة التى يقول فيها النبى ﷺ : (من ترك ثلاث جمع تهاوناً طبع الله على قلبه) .

إن لكل زمن أسلوبه وطريقته ، ولكل زمن مشكلاته وظروفه وأحواله الاجتماعية . فلا يجب أن نقيد أنفسنا ونلزمها بما لم يفرضه الله علينا .

والوعظ والارشاد ليس له زمن خاص أو وقت خاص. وإنما هو يتمشى مع الظروف وأحوالها ، والمجتمعات ومشكلاتها . إن الخطب القديمة لم تنص على ما يحدث بيننا من كوارث ومانشعر به من مصائب . وما تكيده لنا الأمم بين عشية وضحاها . فكل هذا لم تتعرض له دواوين القدماء وخطبهم المنبرية . لقد غدت الخطبة عند بعض الخطباء شيئاً رسمياً يؤدى على المنبر بأى صورة وكفى بذلك ، فضاعت الحكمة والغرض المقصود من الاجتماع يوم الجمعة فدب الضعف الخلقى بالنفوس.